

أحاديث تسيء للقرآن الكريم

المهندس
عبد
الرفاع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

.. سنقفُ - إن شاء الله تعالى - عند بعض الروايات فيما يُسمّى بالصحاح ، لنرى كيف أنّ المقدمات التاريخية التي لا تخلوا من الأخطاء والأهواء والعصبيات ، لا بُدَّ وأن ينتجَ عنها روايات لا يقبلها القرآن الكريم ولا العقل ولا المنطق .. وما يجب أن نعلمه أنّ نقد البخاري أو مسلم أو أيّ كتابٍ من كتب التاريخ ، لا يعني أبداً نقداً للسنة أو إنكاراً لها ، ولا يعني عدم تصديق قول الرسول ﷺ .. بل يعني انتصاراً للرسول ﷺ وللسنة الحق وإظهاراً لها وتنقيتها من الدس الذي لحق بها ..

.. المسألة ليست مسألة مصداقية السنة الشريفة وحجيتها ، فلا يوجد على وجه الأرض مؤمنٌ بالقرآن الكريم يقول : أنا لا أريد السنة .. المسألة - في جوهرها - مسألة ثبوت الروايات ومصداقيتها في نسبتها للرسول ﷺ ، وهل هي من السنة أم لا .. ومن

يعتبرُ نقدَ هذه الكتبِ التاريخيةِ إنكاراً لقولِ الرسولِ ﷺ فهو مفلسٌ فكريّاً ، وكلُّ ما يقوم به هو ذرٌّ للرمادِ في أعينِ العامةِ حتى لا يروا الحقيقةَ .. من يعتبرُ نقدَ هذه الكتبِ التاريخيةِ انتقاصاً من السنّةِ الحقِّ ، فاعتباره هذا دليلنا على أنّه يعتبرُ التاريخَ صنماً ومنهجاً بديلاً عن منهجِ الله تعالى ، ويريدُ فرضه على الناسِ ..

.. إذاً .. المسألةُ مسألةُ ثبوتِ الروايةِ ، هل هي صحيحةٌ أم لا .. وما نعينه بالصحةِ ليس الانتماءُ إلى البخاري أو مسلم أو الكافي أو غيرها من الكتبِ ، ما نعينه بالصحةِ هو موافقةُ متنِ الروايةِ لدلالاتِ كتابِ الله تعالى .. وهذا المعيارُ لم يُعطَ حقّه خلالَ التاريخِ ، فما تمّ التركيزُ عليه هو السندُ دونَ المتنِ .. ولذلك .. نرى بعضَ الرواياتِ التي حُسبتْ من الصحاحِ ، نرى أنّها تُسيءُ لكتابِ الله تعالى .. فالقرآنُ الكريمُ ذاته لم يسلمَ من الدسِّ الذي يهدفُ إلى الإساءةِ له ، وإلى زرعِ الشكِّ في النفوسِ بأنّه ليس من عندِ الله تعالى .. لننظرُ إلى الحديثِ التالي :

البخاري (٤٦١٥) :

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَسْرُوقٍ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ

مسلم (٤٥٠٤) :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَا حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو فَتَنَحَّدْتُ إِلَيْهِ وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ عِنْدَهُ فَذَكَرْنَا يَوْمًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ لَقَدْ ذَكَرْتُمْ رَجُلًا لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ فَبَدَأَ بِهِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ

.. إذا .. وفق هذه الرواية ، يُعدُّ عبدُ الله بن مسعود مرجعاً لأخذ القرآن الكريم منه ، بل يُعدُّ المرجعَ الأوّلَ وفق هذه الرواية ، حيث بدأ به الرسول ﷺ : **[[خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ فَبَدَأَ بِهِ]]** .. وحسب الرواية التالية يتأكّد لدينا أنّ عبد الله بن مسعود مرجعٌ أوّلٌ لأخذ القرآن الكريم منه :

البخاري (٤٦١٨) :

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أَنْزَلَتْ وَلَا أَنْزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أَنْزَلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تَبَلَّغَهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ

مسلم (٤٥٠٣) :

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا قُطَيْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أَنْزَلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَبَلَّغَهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ

.. هل من الممكن لعاقل أن يتصوّر بأنّ هذا المرجع الأوّل لأخذ القرآن الكريم منه ، والذي يقول : **[[وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أَنْزَلَتْ وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَبَلَّغَهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ]]** .. هل من المعقول أنّه لم يعلم بوجود سورتين كاملتين في كتاب الله تعالى .. هذا ما تقوله الروايات التي يحاولون رفعها إلى مستوى كتاب الله تعالى ... لننظر إلى الحديث التالي :

البخاري (٤٥٩٤) :

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ عَاصِمٍ وَعَبْدَةَ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي
بْنَ كَعْبٍ عَنِ الْمُعَوَّذَتَيْنِ فَقَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ قِيلَ لِي فَقُلْتُ
فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

البخاري (٤٥٩٥) :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ ح
وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ زُرِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ قُلْتُ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ
كَذَا وَكَذَا فَقَالَ أَبِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي قِيلَ لِي فَقُلْتُ قَالَ
فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

.. فالقول المنسوب إلى ابن مسعود في هذه الرواية **[[كَذَا وَكَذَا]]** ، يعني أن

المعوذتين ليستا من كتاب الله تعالى .. هذا الكلام لا يأتي به من جيوبنا ، إنما تأتي به من
كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، وهو كتاب له اعتباره عند أهل الحديث ، إذ
يقول - فيما يخص هذا الحديث - بالحرف الواحد :

[[قوله : (يقول كذا وكذا) هكذا وقع هذا اللفظ مبهما ، وكأن بعض الرواة أبهمه

استعظاما له . وأظن ذلك من سفيان فإن الإسماعيلي أخرجه من طريق أبي عبد الجبار بن
العلاء عن سفيان كذلك على الإبهام ، كنت أظن أولا أن الذي أبهمه البخاري لأنني
رأيت التصريح به في رواية أحمد عن سفيان ولفظه " قلت لأبي إن أخاك يحكها من
المصحف " وكذا أخرجه الحميدي عن سفيان ومن طريقه أبو نعيم في " المستخرج " وكأن
سفيان كان تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه . وقد أخرجه أحمد أيضا وابن حبان من رواية
حماد بن سلمة عن عاصم بلفظ " إن عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه
" وأخرج أحمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بلفظ " إن عبد الله يقول في المعوذتين "
وهذا أيضا فيه إبهام ، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن
مردويه من طريق الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال " كان

عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله . قال الأعمش : وقد حدثنا عاصم عن زر عن أبي بن كعب فذكر نحو حديث قتيبة الذي في الباب الماضي ، وقد أخرجه البزار وفي آخره يقول " إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما " قال البزار . ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة . [] .. ولنتابع ما يقوله ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري : [] وقد تأول القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب " الانتصار " وتبعه عياض وغيره ما حكى عن ابن مسعود فقال : لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن وإنما أنكر إثباتهما في المصحف ، فإنه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شيئاً إلا إن كان النبي صلى الله عليه وسلم أذن في كتابته فيه ، وكأنه لم يبلغه الإذن في ذلك ، قال : فهذا تأويل منه وليس جحداً لكونهما قرآناً . وهو تأويل حسن إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها : ويقول إنهما ليستا من كتاب الله . نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور . وقال غير القاضي : لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره في قرآنيتهما ، وإنما كان في صفة من صفاتهما انتهى . وغاية ما في هذا أنه أبهم ما بينه القاضي . ومن تأمل سياق الطرق التي أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع . وأما قول النووي في شرح المذهب : أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن ، وأن من جحد منهما شيئاً كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح ، ففيه نظر ، وقد سبقه لنحو ذلك أبو محمد بن حزم فقال في أوائل " المحلى " : ما نقل عن ابن مسعود من إنكار قرآنية المعوذتين فهو كذب باطل . وكذا قال الفخر الرازي في أوائل تفسيره : الأغلب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل . [] ..

ولنتابع ما يقوله ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري :

[[وقد استشكل هذا الموضع الفخر الرازي فقال : إن قلنا إن كونهما من القرآن كان متواتراً في عصر ابن مسعود لزم تكفير من أنكرها ، وإن قلنا إن كونهما من القرآن كان لم يتواتر في عصر ابن مسعود لزم أن بعض القرآن لم يتواتر . قال : وهذه عقدة صعبة .]]

.. هذه مقتطفات مُنتقاة من شرح هذه الرواية .. إذاً .. فهمنا لصياغة هذه الرواية في صحيح البخاري هو فهمٌ صحيح ، وهو أن ابن مسعود كان يقول : إنَّ سورتي المعوذتين ليستا من كتابِ الله تعالى .. وإذا نظرنا في ذات الرواية الواردة في مسند أحمد ، فسيظهر لنا هذا الدسُّ بشكلٍ جليٍّ ..

مسند أحمد (٢٠٢٤٤) :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِيٍّ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ فِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ فَقَالَ سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمَا فَقَالَ قِيلَ لِي فَقُلْتُ فَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ عَنْ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فَقَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمَا فَقَالَ قِيلَ لِي فَقُلْتُ لَكُمْ فَقُولُوا قَالَ أَبِيُّ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَحْنُ نَقُولُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فَقَالَ قِيلَ لِي فَقُلْتُ قَالَ أَبِيُّ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَحْنُ نَقُولُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيِّ عَنْ أَبِي رَزِينٍ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ أَبِيِّ بْنِ كَعْبٍ بِمِثْلِهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زُرِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبِيًّا عَنْ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فَقَالَ إِنِّي سَأَلْتُ عَنْهُمَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقِيلَ لِي فَقُلْتُ فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَحْنُ نَقُولُ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِيِّ بْنِ كَعْبٍ إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ لَا يَكْتُبُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي مِصْحَفِهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ

فَقُلْتُهَا فَقَالَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فَقُلْتُهَا فَفَنَحْنُ نَقُولُ مَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا عَفَانُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّ عَنْ أَبِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ
مسند أحمد (٢٠٢٤٥) :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَشْكَابٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مَعْنٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَحْكُ الْمُعْوِذَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفِهِ وَيَقُولُ إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ الْأَعْمَشُ وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ زُرِّ عَنْ أَبِي بْنِ كَعْبٍ قَالَ سَأَلْنَا عَنْهُمَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقِيلَ لِي فَقُلْتُ

.. نحن نعلم أنه ثوحد روايات تؤكد أن المعوذتين من القرآن الكريم ، وإيماننا بأن المعوذتين من القرآن الكريم ليس من هذه الروايات .. أبداً .. نحن نؤمن بأنهما من كتاب الله تعالى نتيجة إيماننا بالقرآن الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه .. ونحن لا نقول إن البخاري (وغيره من أئمة الحديث) لا يؤمن بأن المعوذتين من كتاب الله تعالى .. أبداً .. نحن نلقي الضوء على بعض الروايات التي دُست خلال التاريخ للإساءة إلى منهج الله تعالى .. المسألة مسألة دراسة موضوعية على ضوء كتاب الله تعالى ، لروايات يرفعها الكثيرون إلى مستوى المقدس ..

.. إننا نرى الدس واضحاً جلياً في هذه الروايات التي أتتنا نتيجة لتطبيق علوم الحديث التي يحسبونها نصوصاً مقدسة .. فالعبرة : **[[كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَحْكُ الْمُعْوِذَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفِهِ وَيَقُولُ إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى]]** ، عبارة واضحة جلية لا تحتاج إلى تفسير ولا إلى تأويل ..

.. والعبرة : **[[قَالَ قُلْتُ لِأَبِي بْنِ كَعْبٍ إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ لَا يَكْتُبُ الْمُعْوِذَتَيْنِ فِي مِصْحَفِهِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ فَقُلْتُهَا فَقَالَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ فَقُلْتُهَا فَفَنَحْنُ نَقُولُ مَا قَالَ**

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]] .. لا تقلُّ إساءةً عن العبارة الأولى ، بل هي أكبرُ إساءة ، فأبى - حسبَ صياغةِ هذه الرواية - لم يُنكرْ على ابن مسعود عدمَ كتابةِ المعوِّذتين في مصاحفه ، في إجابته على السؤال : [[إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ لَا يَكْتُبُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي مِصْحَفِهِ]] .. وبدلاً من أن يجيب بالقول : لا هذا غيرُ صحيح ، إنَّ المعوِّذتين من كتابِ الله تعالى ، وبدلاً من أن يُجيب بالتبريرات التي ما أنزل اللهُ تعالى بها من سلطان ، ولا وجود لها في صياغةِ هذه الأحاديث ، والتي يُلبّسها عابِدو أصنام التاريخ بغية ذرِّ الرماد في العيون للإيهام بصحّةِ هذه الروايات .. بدلاً من ذلك .. راح يُصوِّرُ سورتي المعوِّذتين على أنَّهما دعاءٌ كدعاءِ الاستسقاء .. هكذا يفهم من صياغةِ هذه الروايات كلُّ إنسانٍ يُدرِكُ الحدَّ الأدنى من قواعد اللغة العربيّة .. والأهم من كلِّ ذلك هو نسبُ ذلك إلى الرسول ﷺ ، وكلُّ ذلك من خلال رجال يقول الرسول ﷺ خذوا القرآن منهم .. فأبى إساءةً وأبى دسّاً وأبى مهزلةً هذه المهزلة التي نراها بأبِّ أعيننا !!! ..

وأبى ذرٌّ للرماد في الأعين كمحاولة للإيهام بصحّةِ هكذا رواية ، هو تلبيسٌ على الحقيقة .. فلو فرضنا - جدلاً كما يحلو لبعضهم - أن ابن مسعود في الموقف الذي كان فيه يحك المعوِّذتين من كتاب الله تعالى ، لم يكن قد سمع بهاتين السورتين ، فهذا لا يُعطيه الحق بإنكار وجودهما في كتاب الله تعالى وحكهما من المصاحف ، ولو كان كلُّ صحابيٍّ سينكر السور التي لم يسمع بها ، لفقدنا الكثير من سور كتاب الله تعالى .. هذا فضلاً عن كون هذه التخريجة (بأن ابن مسعود لم يكن آنذاك قد سمع بتزول هاتين السورتين) لا وجود لها في صياغةِ هذه الروايات كما نرى ..

ثمَّ إنَّ العبارة : [[كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَحْكُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنْ مِصْحَفِهِ وَيَقُولُ إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى]] ، تبين بما لا يقبل الشك - حسب هذه الروايات الموضوعية - أنَّه كان يحكهما عن علم ، وليس لأنَّه لم يسمع بهما .. فبجمع دلالات العبارة]] وَيَقُولُ إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى]] ، مع قوله الذي كان يُقسم فيه فيقول : [[وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ وَمَا مِنْ آيَةٍ

إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنزِلَتْ وَلَوْ أَعْلَمَ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ
[[، يُفسدُ مثل هذه التخريجات من أساسها ، ويبين أنّها محاولات فاشلة للإيهام بصحة
هكذا روايات ..

.. وهنا نتوجّه بالسؤال إلى كُلِّ من يحملُ في قلبه ولو ذرّةً إيمانٍ بكتابِ الله تعالى ،
فقولُ له : هل هذه الروايات تُعدّ سنّةً يُكفّرُ من لا يُؤمنُ بها ؟!!! .. ومن الذي يُدافعُ عن
السنّة الشريفة ؟!!! .. هل هم الذين يُقرّون بصحّتها ، أم هم الذين يقولون بأنّها موضوعة
؟!!! .. وهل انتماء مثل هذه الروايات للكتب التي يُقال أنّها كلّها صحيحة ، هل هذا
الانتماء يجعلنا نُطلقُ عقولنا ونصدّقُ مثل هذه المزاعم ؟!!! .. إذا كانَ من يُوصي الرسولُ
ﷺ بأخذ القرآن منه ، ومن يقولُ في الصحاح ذاتها : **[[وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا
أُنزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ أَيَّنَ أُنزِلَتْ وَلَا أُنزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ
فِيمَ أُنزِلَتْ وَلَوْ أَعْلَمَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تَبْلُغُهُ الْإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ]]** ، إذا كان لا
يعلم انتماء سورتين من كتابِ الله تعالى إلى كتابِ الله تعالى ، فكيف إذا نستطيعُ أن نشقّ
بأيّ روايةٍ أُخرى في هذه الصحاح ، تنقل لنا جزئياتٍ تاريخيّةٍ لم يسمعها إلاّ أناسٌ
مُحدّدون ؟!!! .. وكيف بنا أن نُطلقَ عقولنا لنقبلَ تأويلهم الذي رأيناه : **[[لم ينكر ابن
مسعود كونهما من القرآن ، وإنما أنكر إثباتهما في المصحف]]** ، هل هذا التأويل الذي
لا يلقي أساساً له إلاّ في مخيّلته من طلقَ عقله وكفر بقواعد اللغة العربيّة .. هل هذا التأويل
يتماشي مع العبارات الواردة في هذه الروايات : **[[كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَحْكُ الْمُعَوَّدَتَيْنِ مِنْ
مَصَاحِفِهِ وَيَقُولُ إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى]]** ؟!!! .. حتى نُصدّقَ
تأويلهم هذا ، هل علينا أن نتخيّل القرآن الكريمَ كتاباً آخر يختلفُ عن كتابِ الله تعالى
؟!!! .. وهل هذا التأويل من الممكن أن يُطلقَ عليه صفةُ العلم ؟!!! .. نتركُ الإجابةَ لِمَنْ
كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ..

.. ولننظر في الروايتين التاليتين في صحيح البخاري :

البخاري (٤٥٦٢) :

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ دَخَلْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِ فَسَمِعَ بِنَا أَبُو الدَّرْدَاءِ فَاتَّانَا فَقَالَ أَفِيكُمْ مَنْ يَقْرَأُ فَقُلْنَا نَعَمْ قَالَ فَأَيُّكُمْ أَقْرَأُ فَأَشَارُوا إِلَيَّ فَقَالَ اقْرَأْ فَقَرَأْتُ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذِّكْرَ وَالْأُنثَى قَالَ أَنْتَ سَمِعْتَهَا مِنْ فِي صَاحِبِكَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ وَأَنَا سَمِعْتُهَا مِنْ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَؤُلَاءِ يَأْبُونَ عَلَيْنَا

البخاري (٤٥٦٣) :

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ قَدِمَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَطَلَبَهُمْ فَوَجَدَهُمْ فَقَالَ أَيُّكُمْ يَقْرَأُ عَلَيَّ قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا قَالَ فَأَيُّكُمْ أَحْفَظُ فَأَشَارُوا إِلَيَّ عَلْقَمَةَ قَالَ كَيْفَ سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى قَالَ عَلْقَمَةُ وَالذِّكْرَ وَالْأُنثَى قَالَ أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ هَكَذَا وَهَؤُلَاءِ يُرِيدُونِي عَلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ وَمَا خَلَقَ الذِّكْرَ وَالْأُنثَى وَاللَّهُ لَا أَتَابِعُهُمْ

.. ولننظر إلى النصّ التالي المقتطع من كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري :

[[..... ووقع في رواية داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة في هذا الحديث

” وإن هؤلاء يريدونني أن أزول عما أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون لي : اقرأ وما خلق الذكر والأنثى ، وإنني والله لا أطيعهم ” أخرجه مسلم وابن مردويه . وفي هذا بيان واضح أن قراءة ابن مسعود كانت كذلك ، والذي وقع في غير هذه الطريق أنه قرأ ” والذي خلق الذكر والأنثى ” كذا في كثير من كتب القراءات الشاذة ، وهذه القراءة لم يذكرها أبو عبيد إلا عن الحسن البصري ، وأما ابن مسعود فهذا الإسناد المذكور في الصحيحين عنه من أصح الأسانيد يروي به الأحاديث . قوله : (كيف سمعته) أي ابن مسعود (يقرأ والليل إذ يغشى ؟ قال علقمة : والذكر والأنثى) في رواية سفيان (فقرأت والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) وهذا صريح في أن ابن مسعود كان يقرؤها كذلك . وفي رواية إسراييل عن مغيرة في المناقب ” والليل إذا يغشى والذكر

والأنثى " بحذف " والنهار إذا تجلى " كذا في رواية أبي زر وأثبتها الباقون . قوله : (وهؤلاء) أي أهل الشام (يريدونني على أن أقرأ وما خلق الذكر والأنثى ، والله لا أتابعهم) هذا أبين من الرواية التي قبلها حيث قال " وهؤلاء يأبون علي " ثم هذه القراءة لم تنقل إلا عن ذكر هنا ، ومن عداهم قرءوا " وما خلق الذكر والأنثى " وعليها استقر الأمر مع قوة إسناد ذلك إلى أبي الدرداء ومن ذكر معه ، ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء ومن ذكر معه . والعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود وإيهما تنتهي القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم ، وكذا أهل الشام حملوا القراءة عن أبي الدرداء ولم يقرأ أحد منهم بهذا ، فهذا مما يقوى أن التلاوة بها نسخت . [] ..

.. ولننظر أيضاً إلى الروایتين التاليتين في صحيح مسلم للموضوع ذاته ..

مسلم (١٣٦٤) :

و حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ عَلْقَمَةَ قَالَ قَدِمْنَا الشَّامَ فَأَتَانَا أَبُو الدَّرْدَاءِ فَقَالَ أَفِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ نَعَمْ أَنَا قَالَ فَكَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَ اللَّهِ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى قَالَ سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى قَالَ وَأَنَا وَاللَّهِ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُهَا وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ أَنْ أَقْرَأَ وَمَا خَلَقَ فَلَا أَتَابِعُهُمْ وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَتَى عَلْقَمَةَ الشَّامَ فَدَخَلَ مَسْجِدًا فَصَلَّى فِيهِ ثُمَّ قَامَ إِلَى حَلْقَةٍ فَجَلَسَ فِيهَا قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ فَعَرَفْتُ فِيهِ تَحَوُّشَ الْقَوْمِ وَهَيْئَتَهُمْ قَالَ فَجَلَسَ إِلَيَّ جَنِّبِي ثُمَّ قَالَ أَتَحْفَظُ كَمَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقْرَأُ فَذَكَرَ بِمِثْلِهِ

مسلم (١٣٦٥) :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنِ عَلْقَمَةَ قَالَ لَقِيتُ أبا الدَّرْدَاءِ فَقَالَ لِي مِمَّنْ أَنْتَ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَالَ مِنْ

أَيُّهُمْ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ هَلْ تَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَاقْرَأْ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى قَالَ فَقرَأْتُ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكْرِ وَاللُّنْتَى قَالَ فَضَحِكُ ثُمَّ قَالَ هَكَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُوهَا وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا دَاوُدُ عَنْ عَامِرٍ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ أَتَيْتُ الشَّامَ فَلَقَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَذَكَرَ بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْتَةَ

.. ولننظر في النصّ التالي الذي نقتطعه من كتاب : صحيح مسلم بشرح النووي :

]] وأما ابن مسعود فرويت عنه روايات كثيرة منها ما ليس بثابت عند أهل النقل ، وما ثبت منها مخالفاً لما قلناه فهو محمول على أنه كان يكتب في مصحفه بعض الأحكام والتفاسير مما يعتقد أنه ليس بقرآن ، وكان لا يعتقد تحريم ذلك ، وكان يراه كصحيفة يثبت فيها ما يشاء ، وكان رأي عثمان والجماعة منع ذلك لئلا يتناول الزمان ويظن ذلك قرآناً . قال المازري : فعاد الخلاف إلى مسألة فقهية ، وهي أنه هل يجوز إلحاق بعض التفاسير في أثناء المصحف ؟ قال : ويحتمل ما روي من إسقاط المعوذتين من مصحف ابن مسعود أنه اعتقد أنه لا يلزمه كتب كل القرآن ، وكتب ما سواهما وتكررها لشهرتهما عنده وعند الناس . والله أعلم .]]

كيف تُفسّر العبارة : [[وَلَكِنْ هُوَ لَأَنْ يُرِيدُونَ أَنْ أَقْرَأَ وَمَا خَلَقَ فَلَا أَتَابِعُهُمْ]] ،
بالعبارات : [[فهو محمول على أنه كان يكتب في مصحفه بعض الأحكام والتفاسير مما يعتقد أنه ليس بقرآن ، وكان لا يعتقد تحريم ذلك ، وكان يراه كصحيفة يثبت فيها ما يشاء]] ، أو بالعبارات [[أنه اعتقد أنه لا يلزمه كتب كل القرآن ، وكتب ما سواهما وتكررها لشهرتهما عنده وعند الناس]] ؟ !! .. كيف ؟!!!!!! ..

.. ألا تحمل هذه الروايات وتفسيرها شكاً يُراد إدخاله في نفوس الناس حول صياغة النصّ القرآني ؟ .. ألا تُصوّر هذه الروايات للناس أنّ حذف الكلمات من كتاب الله تعالى هو مسألة سهلة وليست ذات قيمة ؟ .. كيف تُحذف الكلمتان : ﴿ وَمَا خَلَقَ ﴾ من الآية

الكريمة : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ [الليل : ٣] ، دون أن تختل الصياغة المطلقة لهذه الآية الكريمة ؟ ..

.. والقول بالنسخ أو بأنها قراءات تفسيرية ، هو تلبيس آخر على الحقيقة ، وهو جريمة أكبر من جريمة وُضِعَ هذه الروايات ، وذلك بقطع الطريق على كل قس من نور يمكنه أن يتكوّن في عقول أبناء الأمة .. والجريمة الأكبر من هاتين الجريمتين هو تصديق مثل هذه الروايات ... كيف بنا أن نُطَلِّقَ عقولنا وأن نُصدِّقَ أن النصّ القرآني المطلق الذي صاغه الله تعالى صياغةً مُطلقةً يتحدّى بها الإنس والجنّ ، يحتاج تفسيره إلى حذف كلمات منه !!!؟ .. فأبيّ تفسير ذلك الذي لا يكون إلاّ بحذف الكلمات من النصّ المُفسَّر !!!؟ .. وأيُّ استخفافٍ بعقولنا ذلك الاستخفاف !!!؟ ..

.. وكيف نصدِّق أن الآية الكريمة ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ [الليل : ٣] ، نزلت في البداية ناقصة ، ثم أُضيفت لها الكلمتان ﴿ وَمَا خَلَقَ ﴾ لاحقاً !!!؟ ، وكيف نلبس من جيوننا بأنّ القارئ لم يكن قد سمع (آنذاك) بعد بتزول هاتين الكلمتين !!!؟ .. وأين هي الصياغة المطلقة التي تحدّى الله تعالى بها المخلوقات !!!؟ .. هل هي في الآية كاملة ، أم في الآية الناقصة لهاتين الكلمتين !!!؟ ..

.. نعود فنقول : بعد قراءتنا لمتون هذه الروايات ، كيف نقرأ التبرير : **[[ويحتمل ما روي من إسقاط المعوذتين من مصحف ابن مسعود أنه اعتقد أنه لا يلزمه كتب كل القرآن ، وكتب ما سواهما وتكررها لشهرتهما عنده وعند الناس .]]** .. أليس ذلك هو قمة الاستخفاف بعقولنا .. ألم نقرأ في الروايات السابقة بأنّ ابن مسعود كان يقول عن المعوذتين إنّهما ليستا من كتاب الله تعالى ، فكيف إذا يُبرّر ذلك بأنّه لم يكتبهما لشهرتهما عنده وعند الناس !!!؟ .. هذا هو تأويل مُختلف الحديث الذي يصفونه بالعلم .. فهل هناك أيّ رابطٍ منطقي بين نصوص الروايات وبين نصوص تأويلها ..

.. ألم تُوضَع هذه الروايات المزعومة لإثارة الشكّ حول خصوصية النصّ القرآني وسموّه فوق النصوص البشرية .. ألم تُوضَع هذه الروايات المزعومة لاستخدامها كذريعة

للنيل من قدسيّة النصّ القرآني؟! .. فكيف يمكننا أن نقول للعالم إنّ النصّ القرآني نصّ مُعجزٌ يستحيلُ فيه حذف حرفٍ أو زيادته أو تبديله ، ثمّ بعد ذلك تقدّم لهم مثل هذه الروايات ومثل هذه التأويلات التي لا يقبلها عقلٌ أو منطق؟! .. نترك الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمعَ وهو شهيدٌ ..

.. ولننظر في الرواية التالية :

البخاري (٤١٤٥) :

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ عَطَاءِ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ فِدْيَةَ طَعَامِ مَسْكِينٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَتْ بِمَنْسُوحَةٍ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيَطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا

.. ألا تُضيف هذه الرواية كلمتي : (يُطَوَّقُونَهُ فَلَا) إلى الآية الكريمة :

﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٤]

.. أي تأويل يُمكننا أن نقبله ، ونحن نعتقد أنّ معجزة القرآن الكريم تكمن في صياغته اللغويّة ، وأيُّ حفظٍ لكتاب الله تعالى يمكننا أن نتصوّرَه إن كانت إضافة الكلمات إلى نصوصه مسألة ليست ذات قيمة ، وأيُّ تفسيرٍ لكتاب الله تعالى الذي لا يكون إلاّ بإضافة الكلمات له أو بحذفها منه .. ألا يخلُجُ من الله تعالى كلُّ مؤمن بالقرآن الكريم حينما يسمع مثل هذه الروايات؟! ..

والقول بأنّ الكلمتين (يُطَوَّقُونَهُ فَلَا) هما من باب القراءة التفسيرية ، هو ذرٌّ للرماد في الأعين ، فالراوي في هذه الرواية : [سَمِعَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ فِدْيَةَ طَعَامِ مَسْكِينٍ] ، وبعد ذلك نرى العبارات التي تفسّر ذلك [قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَتْ بِمَنْسُوحَةٍ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيَطْعِمَانِ

... أحاديث نسبي للقرآن من كتاب : محطّات في سبيل الحكمة ... المهندس عدنان الرفاعي ١٥

مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا]] ، وكلُّ ذلك ينفي نفيًا قاطعًا ما يُذرُّ من رمادٍ في الأعين من ورود الكلمتين (يُطَوَّقُونَهُ فَلَا) من باب القراءة التفسيرية ..

.. فالمشكلة التي تُفسد عليهم أيّ تأويل ، أنّه يُنسبُ إلى ابن عباس أن هذه العبارات التي تشمل هذه الإضافة في قلبها ، ليست بمنسوخة ، ومن ثمّ وبعد ذلك يشرح هذه الإضافة التي لا وجود لها في كتاب الله تعالى .. فالعبرة [[هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَا مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مَسْكِينًا]] ، هي تفسير للنصّ [[وَعَلَى الَّذِينَ يُطَوَّقُونَهُ فَلَا يُطِيقُونَهُ فِدْيَةَ طَعَامِ مَسْكِينٍ]] ..

ولننظر إلى الحديث التالي :

البخاري (١٩٠٩) :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَتْ عُكَاظٌ وَمَجَنَّةٌ وَذُو الْمَجَازِ أَسَاقِفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ فَكَانَتْهُمْ تَأْتُمُوا فِيهِ فَنَزَلَتْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ .. كيف تُضاف الجملة : (فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ) إلى قلب الآية الكريمة :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْهُ عَرَفْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ [البقرة : ١٩٨]

.. أليست العبارة في نهاية الحديث : [[قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ]] تقطع الطريق على تأويلاتهم ؟ .. وحتى في كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري نرى النصّ التالي فيما يخصُّ تفسير هذا الحديث : [[..... وقراءة ابن عباس " في مواسم الحج " معدودة من الشاذ الذي صح إسناده وهو حجة وليس بقرآن]] .. كيف يصحُّ إسنادُ الشاذ ؟!!! .. وكيف يكون حجةً وهو ليس بقرآن ؟!!! .. أليس هذا محاولةً لتحريف كتاب الله تعالى ،

أليست علوم الحديث المبنية على السند دون المتن وعلى معايير تاريخية مليئة بالأخطاء والأهواء والعصبيات ، أليست هي مَنْ أوْصَلَ إلينا مثل هذه الروايات ؟!!! ..
.. ولننظر إلى الحديث التالي :

البخاري (٦٩٠٨) :

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ حَرَثِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَيَّ عَسِيبٌ مَعَهُ فَمَرَرْنَا عَلَيَّ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَلُّوهُ عَنِ الرُّوحِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَأَ تَسْأَلُوهُ أَنْ يَجِيءَ فِيهِ بِشْيءٍ تَكْرَهُونَهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَنَسْأَلَنَّهُ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا الرُّوحُ فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فَقَالَ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتُوا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ الْأَعْمَشُ هَكَذَا فِي قِرَاءَتِنَا

.. كيف تُوضع كلمة (أوتوا) بدل كلمة ﴿ أُوتِيتُمْ ﴾ في قلب الآية الكريمة :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا

﴾ [الإسراء : ٨٥]

.. أليست نهاية هذه الرواية : [قَالَ الْأَعْمَشُ هَكَذَا فِي قِرَاءَتِنَا] تقطع الطريقَ

على تأويلاتهم التي لا علاقة لها - أصلاً - بالمؤول لا من قريب ولا من بعيد ؟ ..

.. ولننظر إلى الحديث التالي :

البخاري (٢٩٩١) :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَنَادُوا يَا مَالِكُ قَالَ سُفْيَانُ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَنَادُوا يَا مَالِ

.. كيف يُحذف حرف الكاف من كلمة ﴿ يَمْلِكُ ﴾ في الآية الكريمة :

﴿ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُوبٌ ﴾ [الزحرف : ٧٧]

.. وأين هو مُطلق الصياغة القرآنيّة التي يتحدّى الله تعالى بها الإنسان والجنّ ، إن كانت الحروف تُحذف من كلمات كتاب الله تعالى ، دون أن يختل هذا المطلق ؟!!! ..
.. ولننظر في الحديث التالي :

مسلم (٩٩٨) :

و حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِي يُؤُسَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَنَّهُ قَالَ أَمَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا وَقَالَتْ إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ آيَةَ فَآذِنِّي حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى فَلَمَّا بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا فَأَمَلْتُ عَلَيَّ حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى وَصَلَاةَ الْعَصْرِ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ قَالَتْ عَائِشَةُ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

.. كيف تُضاف الكلمتان (وَصَلَاةَ الْعَصْرِ) إلى قلب الآية الكريمة :

﴿ حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨]

.. حسبَ هذه الرواية ، يقول الراوي : [[أَمَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا]] ، ولم يقل : أن أكتب لها تفسيراً .. ويقول على لسانها [[إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ آيَةَ فَآذِنِّي حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوَسْطَى]] ، ويتابع قوله [[فَلَمَّا بَلَغْتُهَا]] أي هذه الآية الكريمة ، وبالتالي فإنّ القول المنسوب لعائشة [[سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]] يتعلّق بالآية وليس بتفسيرها ..

.. فبعد إقرار هذه الإضافة الموضوعية ، يُنسبُ إلى عائشة أنّها تقول : [[سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]] ، ولا نرى عبارة مثل [[هذا تفسيرها الذي سمعته من الرسول ﷺ]] ، ولا نرى أيّ صيغة فيها مجرد إشارة إلى أن إضافة العبارة (وَصَلَاةَ الْعَصْرِ) إلى قلب الآية الكريمة هي من باب الإضافة التفسيرية ... وأيُّ قولٍ بنسخ هاتين

الكلمتين بعدما كانتا قرآنًا ، وأنّ كتابة عائشة لهما هو من باب القراءة التفسيرية ، كلّ ذلك لا يحمل لكتاب الله تعالى إلاّ الإساءة .. فهل الآية الكريمة لم تكن مطلقة قبل حذف هاتين الكلمتين منها وأصبحت مطلقة بعد حذفهما ؟!!! .. أم أنّ إضافة الكلمات وحذفها لا يؤثّر في قيمة النصوص ؟!!! .. أم ماذا ؟!!! ..

.. ولذلك فذرهم للرماد في الأعين للإيهام بصحة هكذا روايات ، باختراع تبريرات ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ، لا تحمل لكتاب الله تعالى إلاّ الإساءة ، هو تلبيس وتضليل لا يخدم إلاّ الإساءة لمنهج الله تعالى ..

.. وهنا أتوجّه بالسؤال إلى عابدي أصنام التاريخ فأقول لهم : رواياتكم هذه التي تقدّسونها وتفرضونها على الأمة ، ألا تؤدّي إلى تحريف كتاب الله تعالى ؟ .. وهل أنتم حينما تُقرّون مثل هذه الروايات تقدّسون بالفعل كتاب الله تعالى ؟ .. ولو فرضنا - جدلاً - أنّ الآلية التي وصل بها إلينا كتاب الله تعالى تُماثل الآلية التي وصلت إلينا بها مثل هذه الروايات ، كما يُهرّج المهرجون على العوام .. لو فرضنا ذلك .. فهل كانت الأمة ستجمع على كتاب الله تعالى مثلما تُجمع عليه الآن ؟!!! .. نترك الإجابة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

.. ولننظر إلى الحديث التالي كيف يُصوّر كبار الصحابة بأنهم لا يُميّزون بعض النصوص ، هل هي منتمة إلى كتاب الله تعالى أم لا :

البخاري (٥٩٥٧) :

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِبَابِ آدَمَ مِثْلَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنْ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلُهُ وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَنْثُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَا أَدْرِي مِنَ الْقُرْآنِ هُوَ أَمْ لَا قَالَ وَسَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ ذَلِكَ عَلَى الْمُنْبَرِ

مسلم (١٧٣٩) :

و حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِبَابِ آدَمَ مِلءَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ مِثْلُهُ وَلَا يَمْلَأُ نَفْسَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابَ وَاللَّهُ يَتُوبُ عَلَيَّ مَنْ تَابَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَا أَدْرِي أَمِنَ الْقُرْآنِ هُوَ أَمْ لَا وَفِي رِوَايَةٍ زُهَيْرٍ قَالَ فَلَا أَدْرِي أَمِنَ الْقُرْآنَ لَمْ يَذْكُرْ ابْنَ عَبَّاسٍ

.. كيف يحفظ ابن عباس وابن الزبير من الرسول ﷺ نصوصاً عن ظهر قلب ، دون أن يعلما أهي من القرآن الكريم أم لا ؟!!! .. وإن كان الأمر كما يُفترى في هذه الروايات ، فأى ثقة يمكننا أن نعتمدها حينما نأخذ الروايات المنسوبة إليهما – وإلى غيرهما – بعد قرونٍ لأمرٍ أقل بكثير من هذه المسألة ؟!!! .. إن كان انتماء النصوص إلى كتاب الله تعالى مسألة لا يمكن الجزمُ بها كما يُفترى في هذه الروايات ، فكيف إذا تُرْفَعُ مواضع هذه الروايات إلى درجة المقدّس ، وتُقَدَّمُ على أنّها من صلب المنهج ؟!!! .. وإن كان الصحابة لا يُمَيِّزون بين نصوص القرآن الكريم وغيرها كما يُفهم من صياغة هذه الروايات ، فأين هي معجزة صياغة النصّ القرآني ، التي يتحدّى الله تعالى بها الإنس والجن ؟!!! .. نترك الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وهو شهيد ..

.. ولننظر إلى الحديث التالي :

البخاري (٤٥٣٥) :

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ

.. وفق الصياغة اللغوية لهذه الرواية ، ودون أن نُضيفَ إليها معاني من جيوبنا ، فإنَّ عمر بن الخطاب نطقَ بالآية الكريمة المذكورة في هذه الرواية قبل نزولها من السماء .. هذا ما تنطقُ به عباراتُ هذه الرواية التاريخية .. وإلا كيف بنا أن نفهم العبارات : [[فَقُلْتُ لَهُنَّ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ]] .. أليس ذلك

افتراءً وكذباً وإساءةً لكتاب الله تعالى ، فنحن نعلم أنّ الوحي بالقرآن الكريم لم يترزل إلاّ على الرسول محمد ﷺ ، هذا من جهة ، ومن جهةٍ أُخرى فإنّ صياغة النصّ القرآنيّ مُستحيلةٌ على المخلوقات ، والله تعالى يتحدّى الإنس والجنّ على أن يأتوا بنصّ مثل القرآن الكريم ، فكيف إذا تكون هذه الرواية صحيحة ؟!!! .. وكيف يتخيّل من يدافع عن مثل هذه الروايات أنّه بذلك يدافع عن منهج الله تعالى ؟!!! .. نترك الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وهو شهيد ..

.. ولم يتوقف تصوير عمر بن الخطاب في روايات الأحاديث على أنّه ينطق بالقرآن الكريم قبل نزوله من السماء ، بل نراه - في هذه الروايات - يرى نقيض ما يراه الرسول ﷺ ، في مسألة تُعدُّ من أهم المسائل التي أنزلت من السماء .. ونرى عمر يَمْنَعُ أبا هريرة من إبلاغ ما أمره ﷺ به ، ضارباً إياه بين ثديه ضربةً يجرّ بها لاسيته .. ونرى الرسول ﷺ يأخذ برواية عمر التي هي نقيض ما أمر به ﷺ .. وكلُّ ذلك في سردٍ قصصيٍّ يُسيءُ للرسول ﷺ ، وللمنهج الذي أنزله الله تعالى ..

مسلم (٤٦) :

حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنْفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا فُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَرَعْنَا فَمُتْنَا فَكُنْتُ أَوْلَى مَنْ فَرَعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدَرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبَا فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رِبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بَنِي خَارِجَةَ وَالرَّبِيعُ الْجَدُولُ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ التَّلْعَبُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا سَأَلْتُكَ قُلْتُ كُنْتُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَمُتْنَا فَأَبْطَأَتْ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَرَعْنَا فَكُنْتُ أَوْلَى مَنْ فَرَعَ فَاتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ التَّلْعَبُ وَهَوَّلَاءِ النَّاسُ وَرَأَيْتُ فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَأَعْطَانِي نَعْلِيهِ قَالَ أَذْهَبُ بِنَعْلِي هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ

يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَتْ عُمَرُ فَقَالَ مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَنِّي بِهِمَا مَنْ لَقِيَتْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ تَدْبِيٍّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي فَقَالَ ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَارْجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ فَإِذَا هُوَ عَلَى أَتْرِي فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قُلْتُ لَقِيَتْ عُمَرُ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ تَدْبِيٍّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي قَالَ ارْجِعْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلَّهْمُ يَعْمَلُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَلَّهْمُ

.. من أي زاوية ننظر من خلالها إلى هذا الحديث ، سنراه ليس صحيحاً .. كيف يبدو عمر أكثر حكمةً وقدرةً من الرسول ﷺ ذاته ، وذلك في تبليغ أمرٍ من أهمّ الأمور التي أتى بها المنهج .. ثمّ كيف بنا أن نفهم النصّ التالي من هذه الرواية الذي يُصوّرُ أبا هريرة بصورةٍ لا تختلف كثيراً عن صور أفلام الأطفال في الرسوم المتحركة : [[فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ تَدْبِيٍّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي فَقَالَ ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَارْجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْهَشْتُ بُكَاءً]] !!! ..

.. ثمّ كيف يكشف الرسول ﷺ هذه السرعة أنّ ما رآه عمر أكثر حكمةً وأقربُ حقاً ممّا أمر به الرسول ﷺ أبا هريرة أن يُبلغ به الناس ؟!!! .. وما هو حال هذا الأمر لو أنّ عمر لم يُصادف أبا هريرة ، ليضربة بين تدييه ضربةً يخرّ بها لإستيه ويمنعه من تنفيذ أمر الرسول ﷺ ؟!!! ..

والأهمّ من كلّ ذلك .. أنّ الموضوع الذي وُضِعَ الحديثُ من أجله ليس صحيحاً ، فدخل الجنة ليس بالصورة المنقولة على لسان أبي هريرة ، بأنّها إنّ عَلِمَ بها الناس يتكلمون

ولا يعملون ، كون العمل لا قيمة له بها ، حسب ما تنطق به هذه الرواية والكثير من الروايات الموضوعية غيرها كيف نوفق بين هذه الصورة المنقولة في هذه الرواية عن دخول الجنة ، وبين قوله تعالى :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ
الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ
نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة : ٢١٤]

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ
الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٢]

.. إنَّ إغراقَ فكرِ الأُمَّةِ في مستنقعِ هكذا رواية ، هو مسألةٌ يريدُها واضعو هذه
الروايات ، لإبعادِ أبناءِ الأُمَّةِ عن كتابِ الله تعالى (القرآن الكريم) ، فثَقَزَمُ قيمةَ العملِ
وُتَسْتَسَهِّلُ المعاصي ..

.. ولننظر إلى الحديث التالي لنرى كيف أنَّ عمر بن الخطاب يعلم الرسول ﷺ بأن
يعمل بما نهاه الله تعالى عنه ، ويجذب الرسول ﷺ ليمنعه من فعلٍ عملٍ نهاه الله تعالى عن
فعله .. ولنرى كيف أنَّ القرآن الكريم يتزل موافقاً لما رآه عمر ، وبالتالي عكس ما هم
بفعله ﷺ ... وكلُّ ذلكِ إساءةٌ متعمّدةٌ للرسول ﷺ ، وبالتالي للمنهج الذي أنزل عليه ..

البخاري (٥٣٥٠) :

حَدَّثَنَا صَدَقَةُ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ
لَمَّا تُوفِّيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَاءَ ابْنُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أَكْفَنُهُ فِيهِ وَصَلَّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ فَأَعْطَاهُ قَمِيصَهُ وَقَالَ إِذَا فَرَّغْتَ مِنْهُ فَأَدِنَّا
فَلَمَّا فَرَّغَ آدَنُهُ بِهِ فَجَاءَ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَجَدَبَهُ عُمَرُ فَقَالَ أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ
الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
لَهُمْ فَتَزَلَّتْ وَلَا تُصَلِّ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَيَّ قَبْرِهِ فَتَرَكَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِمْ

.. ولننظر إلى الحديث التالي :

البخاري (١٧٨٤) :

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ أَنْزَلَتْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ وَلَمْ يَنْزِلْ مِنَ الْفَجْرِ فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيُهُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ مِنَ الْفَجْرِ فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

.. هذا الحديث - وأمثاله - وُضِعَ من أجل التشكيك بمصداقية نزول القرآن الكريم من عند الله تعالى ، وذلك من خلال تصوير القرآن الكريم بأنه حادثٌ يتبعُ جزئيات بعض الأحداث في الجيل الأول ، بحيث تنزلُ الآيةُ ناقصةً ثم تُضافُ إليها الكلمات بناءً على طلب الرجال .. أليست العبارة القرآنيّة ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ط ١ ﴾ ، التي يُزعمُ أنّها نزلت لاحقاً ، أليست في قلب الآية الكريمة :

﴿ أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ط ٢ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ط ٣ فَالْقِنَ بِشِرْهُنَّ وَأَبْغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ط ٤ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ط ٥ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ط ٦ وَلَا تَبْشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنِكُفُونَ فِي الْمَسْجِدِ ط ٧ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ط ٨ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٧]

.. فكيف إذا من الممكن لعاقل يحمل في قلبه ذرّةً من إيمانٍ وفي عقله ذرّةً من إدراكٍ ومنطق ، وفي نفسه ذرّةً من تقديسٍ لكتاب الله تعالى (القرآن الكريم) ، كيف له أن يقبل

نزول آية ناقصة ، تنزلُ عبارةً في قلبها بعد فترةٍ من الزمن نتيجة حالةٍ تاريخيّةٍ ؟!!! ... هذه الحالة المزعومة في هذه الرواية : **[[فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيُهُمَا]]** ، ألا يعلمها الله تعالى قبل إنزالِ هذه الآية الناقصة حسبَ زعمهم ؟!!! .. ولماذا أحرَّ الله تعالى العبارة : **﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾** إلى أن ربطَ أولئك الرجال خيوطاً في أرجلهم ؟!!! ..

.. والأهم من كلِّ ذلك .. أن هذه الآية لا تحملُ ما يذهبُ إليه واضعو هذه الرواية ، فالآية الكريمة لا تقولُ : **[[وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ وَالْخَيْطُ الْأَسْوَدُ تَحْتَ ضَوْءِ الْفَجْرِ]]** ، حتى تُربطَ الخيوطُ في الأرجل .. الله تعالى يقول : **﴿ وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾** ، فالخيوطُ الأبيضُ هو من الخيطِ الأسود الذي هو من الفجر ، وهي مسألة تتعلّقُ بالفجرِ وضوئه لا بالخيوط التي تُربطُ بالأرجل .. فكيف إذاً يُمكنُ لهذه الرواية أن تكونَ صحيحةً يُكفّرُ من يشكُّ بصحتها ؟!! .. نترك الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وهو شهيد ..

.. ولننظر في الحديث التالي :

البخاري (٤٦٠٦) :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ لَنَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُ لِي زَيْدًا وَلِيَجِيءَ بِاللَّوْحِ وَالِدَوَاةِ وَالْكَتِفِ أَوْ الْكَتِفِ وَالِدَوَاةِ ثُمَّ قَالَ اكْتُبْ لَنَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرٌ الْبَصَرِ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ

البخاري (٤٢٢٧) :

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا فَكَتَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَشَكَا ضَرَارَتَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ

.. ولنظر في النصّ التالي من كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، فيما يخصّ هذا الحديث :

[[قوله : (فنزلت مكانها) قال ابن التين : يقال إن جبريل هبط ورجع قبل أن يجف القلم . قوله : (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله) قال ابن المنير : لم يقتصر الراوي في الحال الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي (غير أولي الضرر) فإن كان الوحي نزل بزيادة قوله : (غير أولي الضرر) فقط فكأنه رأى إعادة الآية من أولها حتى يتصل الاستثناء بالمستثنى منه ، وإن كان الوحي نزل بإعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فقد حكى الراوي صورة الحال]]

.. العبارة القرآنيّة : ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ موجودة في قلب الآية الكريمة ..

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٥]

.. كيف تُستبدلُ كلماتُ الله تعالى المطلقة التي يتحدّى بها الإنسُ والجنُّ ، والموجودة في اللوح المحفوظ أزلاً ، كيف تُستبدلُ بناءً على شكوى من ابنِ أمِّ مكتوم ؟!!! .. وهل القرآن الذي بين أيدينا كان من الممكن أن يكون ناقصاً هذه العبارة القرآنيّة لولا تلك الشكوى من ابنِ أمِّ مكتوم ؟!!! .. وكيف استطاعوا تصوّر ذلك ؟!!! .. بل كيف تكون العبارة القرآنيّة : ﴿ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ في قلب هذه الآية الكريمة تابعة لحادثة تاريخيّة ..

بمعنى آخر كيف تكون هذه الآية الكريمة مُطلقةً ويستحيل صياغتها من قبل المخلوقات ، في الوقت الذي يكون فيه حذفُ العبارة القرآنية ﴿ غَيْرُ أُولَى الضَّرِّ ﴾ منها وعدمُ حذفها سيّان ؟!!! ..

.. أليس من صفات المطلق هو عدمُ التعدّد ؟ .. أليس النقصانُ والزيادةُ في ذات المطلق قدحٌ فيه ؟ .. فكيف إذاً من الممكن حذف الكلمات وإضافتها لذات الصياغة القرآنية ، دون أن يختلّ إطلاقها ؟!!! .. أم أنّ القرآن الكريم لم يكن مُطلقاً يتحدّى الله تعالى به الإنسَ والجنَّ قبل شكوى ابن أم مكتوم ، وأصبح مُطلقاً بعد هذه الشكوى .. وهل تأخذ الآياتُ الكريمةُ مصداقيّةً وجودها من خلال الروايات ، كما يشتهي عابدو أصنام التاريخ ، أم أنّ الرواية التاريخية هي من تأخذ مصداقيّتها من خلال موافقتها لكتاب الله تعالى ؟ .. وكيف يضلّلون الناس بزعمهم أنّ إنكارَ مثل هذه الروايات يهدف إلى إنكار القرآن الكريم ؟!!! .. لننظر في الرواية التالية ، كيف أنّ بعضَ رواياتهم لم تُوضَع إلا لزرع الشكِّ في مصداقيّة كتاب الله تعالى ..

أحمد (٢٥١١٢) :

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَقَدْ أَنْزَلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ وَرَضَعَاتُ الْكَبِيرِ عَشْرًا فَكَانَتْ فِي وَرَقَةٍ تَحْتَ سَرِيرٍ فِي بَيْتِي فَلَمَّا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَاغَلْنَا بِأَمْرِهِ وَدَخَلَتْ دُوبَيْةٌ لَنَا فَأَكَلَتْهَا

.. حسبَ بعضِ رواياتهم التي يسمّونها بالسنة الشريفة ، ويكفرون من لا يؤمن بها ، حسبَ هذه الروايات ، القرآن الكريمُ تأكلهُ الدواب !!! .. فبعضُ الأحكام التي يريدون جعلها جزءاً من المنهج ، ولا نصوصَ لها في كتاب الله تعالى ، يجعلون لها نصوصاً في بطون الدواب ، وإلا كيف بنا أن نفهم العبارات الواردة في هذه الرواية : [[لَقَدْ أَنْزَلَتْ آيَةُ

الرَّجْمِ وَرَضَعَاتُ الْكَبِيرِ عَشْرًا فَكَانَتْ فِي وَرَقَةٍ تَحْتَ سَرِيرٍ فِي بَيْتِي فَلَمَّا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشَاغَلْنَا بِأَمْرِهِ وَدَخَلْتُ دُوبِيَّةً لَنَا فَأَكَلْتُهَا] ...

وهم بذلك يقدّمون كتابَ الله تعالى الذي بين أيدينا والذي تكفلَ عزٌّ وجلٌّ بحفظه ، يقدّمونه على أنه أقلُّ من الكتاب الذي نُزِّلَ بين يدي الرسول ﷺ ، بمقدار تلك النصوص التي أكلتها تلك الدويبة ، وبمقدار النصوص التي يزعمون أنها نُسخَ خطُّها !!! ..

.. ومع كلِّ ذلك .. يزعمون أنهم بإقرارهم لهذه الروايات إنّما يدافعون عن السنّة

الشريفة وعن كتاب الله تعالى !!! .. ويزعمون أنّنا بإنكارنا لمثل هذه الرواية كونها

تستحيل عليها الصحّة ، إيماناً بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَحُنُّ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [

الحجر : ٩] .. يزعمون أنّنا بهذا الإنكار إنّما نُنكِرُ السنّةَ الشريفةَ كمقدّمةٍ لإنكارِ كتابِ

الله تعالى !!! .. نتركُ الفصلَ بيننا وبينهم في معرفةٍ من منّا يتبعُ الحق ، ومن منّا يؤمنُ

بحفظِ الله تعالى لكتابه العزيز .. نتركُ الفصلَ بيننا وبينهم في ذلك الله تعالى ، ومن بعده

لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ..

.. ولننظر في الحديث التالي كيف يحمل - لكتاب الله تعالى - الإساءة ذاتها التي

يحملها الحديث السابق ..

أحمد (٢٠٢٦٠) :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّحَّانُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ

أَبِي زِيَادٍ عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ كَمْ تَقْرَأُونَ سُورَةَ الْأَحْزَابِ قَالَ بَضْعًا

وَسَبْعِينَ آيَةً قَالَ لَقَدْ قَرَأْتُهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ الْبَقْرَةِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْهَا

وَإِنَّ فِيهَا آيَةَ الرَّجْمِ

أحمد (٢٠٢٦١) :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زُرِّ

قَالَ قَالَ لِي أَبِي بِنِ كَعْبٍ كَأَيِّنْ تَقْرَأُ سُورَةَ الْأَحْزَابِ أَوْ كَأَيِّنْ تَعُدُّهَا قَالَ قُلْتُ لَهُ ثَلَاثًا

وَسَبْعِينَ آيَةً فَقَالَ قَطُّ لَقَدْ رَأَيْتُهَا وَإِنَّهَا لَتُعَادِلُ سُورَةَ الْبَقْرَةِ وَلَقَدْ قَرَأْنَا فِيهَا الشَّيْخُ

وَالشَّيخَةُ إِذَا زَنِيًا فَارْجُمُوهُمَا البتّة نكالا من الله والله عليم حكيم

هذه الروايات وأمثالها يُزعمُ فيها أنّ هناك نصوصاً كانت من كتاب الله تعالى ثمّ رُفِعَتْ ، وهذا ممّا لُبِّسَ به على كتاب الله تعالى في مسألة النسخ والمنسوخ المزعومة .. فالزعم بوجود نصوص من كتاب الله تعالى رُفِعَ خطّها يؤدّي إلى القول بأنّ القرآن الكريم الموجود الآن بين أيدينا ينقص عن القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى بمقدار تلك النصوص .. وكلّ ذلك افتراءً على كتاب الله تعالى ، ودعوة لزرع الشك به، سواءً علم عابدو أصنام التاريخ ذلك أم لم يعلموا .. كلّ ذلك وضعٌ متعمدٌ للإساءة لكتاب الله تعالى ، وإن خُطب علينا أنّ هذا الوضع وما لحق به من تأويل هو علم يجب تقديسه ورفعته إلى مستوى كتاب الله تعالى ..

.. إنّ ما يُسمّى بعلم الحديث وبعلم تأويل مختلف الحديث ، هو تراثٌ جمعيٌّ ، مادّته تغييبُ العقل ، ومبنيٌّ على جماجم الموتى ، وعلى التسليم الكامل للرواية دون أيّ اعتبارٍ لمتنها ، مهما بلغت درجة الخروج على ثوابت اللغة العربيّة .. فدون ذلك لا يستقيم ما يُسمّى بعلم الحديث وبعلم تأويل مختلف الحديث ، لأنّ التناقض بين بعض الروايات من جهة ، وبينها وبين دلالات كتاب الله تعالى ، لا يُمكن إخفاؤه إلاّ بإلغاء العقل من أساسه .. والنتيجة هي تقزيمُ دلالات كتاب الله تعالى في نفوس المستلقين .. ولذلك فالإصرار على تقديم روايات الأحاديث على أنّها جزءٌ من المنهج يُماثلُ حالَ المعنيين بقوله تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ شَيْءٌ بِهِ ثُمَّناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة : ٧٩]

.. وقد وُجِدَ في الماضي من وقفَ موقفاً عقلياً سليماً من هذه الروايات .. لننظر في

الحديث التالي :

البخاري (٣٠٨٥) :

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ وَأَجَلَهُ وَرِزْقَهُ وَشَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ

.. من الواضح أنّ هذا الحديث لا يكون صحيحاً إلا بعد أن نؤوِّله تأويلاً لا علاقة له بصياغته اللغوية ، فحتى يكون صحيحاً لا بُدَّ أن نُضيفَ له معاني من جيوبنا .. ألم يقل الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٤٣] ، فكيف إذاً يعمل أحدنا بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ ، أليست هذه جبريّة محضة !!!؟ .. أليست العبارات القرآنيّة : ﴿ إِنَّ أَحْسَنَتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود : ١١٤] .. أليست ناموساً إلهياً يُصوِّرُ لنا ماهيّة الحساب بأنّه ليس نتيجة آخر عملٍ عمله الإنسان ، إنّما هو نتيجة محصّلة أعماله ، ويؤكد ذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿١﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٣﴾ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿٥﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [القارعة : ٦ - ١١]

.. والقول بأنّ المعني في هذه الرواية هو العمل الذي ظاهره يخالف باطنه ، بمعنى نرى نحن البشر ظاهراً مخالفاً لما يعلمه الله تعالى بالنسبة للعمل المعني في هذه الرواية ، وذلك كمحاولة لتخريج هذه الرواية وللإيهام بصحّتها ، هذا القول ليس صحيحاً على الإطلاق ، فهذه التخريجات هي تلبيس لا وجود لأيّ إشارة له في متن هذه الرواية .. فالعبارات :

[[فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ

الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ [[، واضحة وصریحة ، ولا تحمل لا من قريب ولا من بعيد ما يذرونه من رمادٍ في أعين البسطاء .. والعبارة [[فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ]]] ، إضافة لصياغة عبارات هذا الحديث تُسقط تأويلهم من أساسه ، وتبيّن كيف يتمّ اللف والدوران والقفز فوق ثوابت اللغة وإخراج معاني من الجيوب ، في تفسيرهم للروايات ، من أجل الإيهام بصحتها إذاً المسألة في كتاب الله تعالى ، ليست كما هو الحال في هذه الرواية ، المسألة في كتاب الله تعالى مسألة موازين تثقل وتخف ، والحسنات فيها يُذهبن السيئات ، والله تعالى يُدخلُ الناسَ في الجنة والنار نتيجة مُحصّلة أعمالهم ، وليس نتيجة آخر عمل عملوه حيث سبق عليهم الكتاب كما يُلفّق في هذه الرواية .. هذه الحقيقة .. نرى من رآها من السابقين في النصّ التالي الذي نقتطعه من التفسير الكبير للفخر الرازي فيما يتعلق بهذا الحديث :

[[..... وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن عمرو بن عبّيد الله أنه قال : لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبتّه ، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أحببتّه ، ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قبلتّه ، ولو سمعت رسول الله يقول هذا لرددته ، ولو سمعت الله عزّ وجل يقول هذا لقلت : ليس على هذا أخذت ميثاقاً ..]]

.. أيّ عقلٍ سليمٍ يستطيع أن يتصوّر وقوعَ الحادثة المحمّولة بالحديث التالي ؟ ..

البخاري (٣٥٦٠) :

حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قَرْدَةٌ قَدْ زَنَتْ فَرَجَمُوهَا فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ

.. هل القردود كحيوانات هي مُكلّفة بالبشر !!!؟ .. ولو فرضنا - جدلاً - أن الأمر كذلك ، فلماذا لا نرى الآن قرداً تقوم بتطبيق حدّ الرجم !!!؟ .. أمّ أن التكليف قد رُفِعَ عنها بعد أن رأى عمرو بن ميمون رجمَ هذه القردّة الزانية وبعد أن شارك في

رجمها؟!!! .. وكيف عرف أنّ هذا الرجم كان نتيجةً للزنا بين قردةٍ مُحصنةٍ متزوجةٍ من قردٍ بعقد نكاحٍ شرعيٍّ ، وبين قردٍ آخرٍ غيرٍ زوجها؟!!! .. أم أنّه كان شاهداً على عقد ذلك النكاح الشرعي؟!!! .. والأهم من كلّ ذلك .. أنّ حدّ الرجم للزنا لم يُذكر أصلاً في كتاب الله تعالى .. فكيف إذاً استدخلُ هذه الروايةُ إلى عقولنا ؟!!! ..

.. ونحن نعلم أنّ هذه الروايةَ ليست منقولةً عن الرسول ﷺ ، وأنّها مسألةٌ حدثت في الجاهليّة ، إلّا أنّنا نتحدث عنها كمصداقيةٍ وكتبوت ، وهي كمصداقيةٍ وكتبوت لا تختلف عن غيرها من روايات البخاري ، كونها واردةً فيه ، وأتت بذات الأدوات التي أتت بها روايات البخاري .. فمصداقيةُ الرواية وفق معايير ما يُسمّى بعلم السند مسألةٌ مستقلةٌ عن موضوعها ، ولو كانت متون الروايات معياراً لمصداقيةِ الرواية ، وذلك بمعيرة هذه المتون على كتاب الله تعالى ، لو كان ذلك ، لما رأينا مثل هذه الروايات ..

.. وماذا يفيدنا السند في روايةٍ كهذه الرواية؟!!! .. وهل سيذهب الخيال عند بعضهم إلى تصوّر قبيلة القرود هذه بأنّها قبيلةٌ من الجنّ تشكّلت في عالمنا المادّي ، وذلك كمحاولة للخروج من المأزق الذي يوضع به عابدو أصنام التاريخ نتيجة هكذا رواية؟!!! ..

.. ومهما كان الباب الذي ورد عبره هذا الحديث ، ومهما كان الموضوع الذي يحمّله هذا الحديث ، فإنّ عدم مصداقيةٍ متنه تقتضي التشكيك ليس فيه فقط ، وإثماً في الآليّة التي أتت عبرها هذه الروايات ... أليس متنُ هذه الرواية يُعطي أولي الألباب الحقّ في أنّ يشكّوا بهذه الرواية من أساسها ، وأن يصفوها بالموضوعة؟!!! .. أم أنّ الهدف من الروايات هو السند ، ولا علاقة لمتونها بالأحكام المحمولة بها؟!!! .. نترك الإجابة لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وهو شهيدٌ ..

.. السنّة كتشريعٍ مستمرٍّ لهذه الأمة لا تُناقض القرآن الكريم ، ولا تُضيف إليه الكلمات ، ولا تحذفها منه .. ولا تُناقض الحقائق العلميّة والكونيّة ، فمتزلّ القرآن الكريم هو الله تعالى ، وخالقُ الكون هو الله تعالى .. وأصحاب الفكر التراثي الجمعي الذين يحسبون أنفسهم حماة السنّة والدين .. هؤلاء .. يفترّون على كلّ غيورٍ على السنّة يريدُ

... أحاديث نسبي للقرآن من كتاب : **محطات في سبيل الحكمة ... المهندس عدنان الرفاعي** ٣٢

تنقيتها من بعض الروايات التي لُفقت على الرسول ﷺ بعد موته بقرون ، يتهمونه بأنه لا يصدق الرسول ﷺ ، وهم يعلمون أن المسألة ليست كذلك ، وأن المسألة تتعلق بثبوت الرواية عنه ، وليس بكون الرسول ﷺ صادقاً أو لا .. فمعاذ الله أن يكذبَ مسلمٌ مؤمنٌ بكتاب الله تعالى رسولَ الله ﷺ ..

.. إنهم بافترائهم هذا وذرهم للرماد في عيون أبناء الأمة ، يلعبون اللعبة ذاتها التي لعبها فرعون مع قومه ، حينما أراد تضليلهم وحجبهم عن الحق الذي أنزلَ مع موسى عليه السلام ، فقال لهم : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ

يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [غافر : ٢٦]

المهندس
عدنان
الرفاعي